

تفسير ابن كثير

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ^ج ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً ^ج إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

يعاتب تعالى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، من أهل
المدينة ومن حولها من أحياء العرب ، ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته فيما حصل من
المشقة ، فإنهم نقصوا أنفسهم من الأجر ؛ لأنهم (لا يصيبهم ظمأ) وهو : العطش (
ولا نصب) وهو : التعب (ولا مخمصة) وهي : المجاعة (ولا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ
الْكَفَّارَ) أي : ينزلون منزلا يرهب عدوهم (ولا ينالون) منه ظفرا وغلبة عليه إلا كتب
الله لهم بهذه الأعمال التي ليست داخلة تحت قدرتهم ، وإنما هي ناشئة عن أفعالهم ،
أعمالا صالحة وثوابا جزيلا (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) كما قال تعالى : (إنا لا
نضيع أجر من أحسن عملا) [الكهف : 30] .